مقدمة الكتاب

عزيزى القارىء

المحبة: هى مما غرس الله تعالى فى الطبيعة البشرية من يوم الوضع فى المهد .. إلى يوم الوضع فى النعش .. فلابُد لهذا المخلوق الآدمى من أن يُحب .. إما ذاتًا من الذوات .. أو شيئًا من الأشياء .. أو معنىً من المعانى ..

وكلُّ من دخل رياض **الحُب**: شهد العجائب ..

وكلُّ من حل غياض **القُرب**: عاين الغرائب ..

فإن عيون أشجار **الحُب**: محدقة ..

وفنون **ثماره**: مشرقة ..

وغصونه من ثقل ما حملته: مطرقة ..

وأنهاره: مغرقة ..

وحرور **شموسه**: محرقة ..

نسائمه: غادية ورائحة ..

وكمائمه **أشذاؤها**: فائحة ..

وأطياره: صادحة ..

وألوان **أزاهيره**: قادحة ..

obeikandl.com

وجداوله: سابحة ..

ومحاسنه: بها تكنُّه بائحة ..

❁ ❁ ❁

وقيل:

إن المحبة: **شجرة** فى القلب ..

عروقها: الذل للمحبوب ..

وساقها: معرفته ..

وأغصانها: خشيته ..

وثمرتها: طاعته ..

وريَّها: ذِكْره ..

فمتى خلا الحب عن شىء من ذلك .. كان ناقصًا ..

❁ ❁ ❁

وألطف ما فى الحب: ما وجدته فى نفْسِكَ من **العشق** المفرط، والشوق المقلق حتى يمنعك ذلك من النوم، ولذة الطعام ..

ولا يدرى ذلك **المحب** فيمن ؟.. ولا يتعين لك **محبوب** .. فإن من ذلك تترقى إلى **محبة الله عز وجل** المطلقة ..

وقيل:

إن الحب فى ســن العشـرين: **غرام** ..

والحب فى الخامسة والعشرين: **شغف** ..

والحب فى ســـن الثلاثيـن: **شوق** ..

والحب فى ســـن الأربعين: **تأمل** ..

■ **والحب يحلو فى ثلاث مراحل :**

فى أولـــه .. حيث **الخجل** ..

وفى منتصفه .. حيث **الضعف** ..

وفى آخـره .. حيث **الذكرى** ..

❁ ❁ ❁

* ولو جنبنا كل ما فى الإنسان من ذكاء، وعبقرية، ودهاء .. لَمَا استطعنا أن نخُلق من القرد غزالًا ..

أمَّا **الحب** إذا ما تربع فى القلب، وبَثَّ أنفاسه فى نياطه وشغافه .. استطاع ـ فى أقل من طرفة عين ـ أن يعبث بالناس وتقاليدهم، وبالطبيعة وسُنَنِها على هواه..

فالعليل: يَبْرأ ..

والقبيح: يُجَّمل ..

والضعيف: يَقْوى ..

والقَصِـى: يدْنو ..

والخشـن: ينعم ..

والقاسـى: يلين ..

والمحـدود: يغدو بغير حدود ..

وإذا الأبدية: لمحة ..

واللمحـة: أبدية ..

obeikandl.com

وإذا الفضاء بكل ما فيه: سرير دافئ وثير ..

فالزمان، والمكان . كلاهما مطيع **للحب**، ومطيَّة ذلول له.

* ومهام بلغت الأخطار، ومهما اشتدت الرزايا، ومهما عَظُمت مشقات الحُب ..

فالحُب كله: **لذة** ..

كأن ضيقه: **فَرَجٌ** ..

وعبوسته: **طلاقة** ..

ومشقته: **سهولة** ..

ومرارته: **حلاوة** ..

فالحب وحده: سعادة الإنسان على وجه الأرض ..

والحب: سلطان .. مَلَكَ العيون ونواظرها .. والعقول وآراءها ..

فالعقـل: **أسيره** ..

والنظـر: **رسوله** ..

واللحـظ: **عامله** ..

والتفكير: **جاسوسه** ..

والشغف: **حاجبه** ..

والهيمان: **نائبه** ..

❁ ❁ ❁

والحب أيضًا: شجرة يغرسها الأمل فى القلب .. ثم يغذيها بمائه وهوائه .. فلا تزال تشتجر أغصانها، وترف ظلالها .. وترن أطيارها حتى يعصف بها عاصف من اليأس .. فتموت.

obeikandl.com

والحب: بسماتٍ على ثغر الزهر ..

وصفاء فى زرقة الموج ..

وهناء فى هبوب النسيم ..

ولحن جميل فى حفيف الشجر ..

والحب: تفاح الخدود ..

وفراولة الشفاه ..

وعسل العيون ..

ومذاق الشهد ..

وحلاوة النفس ..

وفاكهة القلوب ..

ولذة الأرواح ..

❁ ❁ ❁

عزيزى القارئ

إن الحب من أهم الموضوعات التى كَثُر فيها الجدل، والكتابات البلاغية، والحوارات الأدبية، والفنون التعبيرية ..

ولكننا ـ فى هذا الكتاب ـ قصْدنا أن نعرض لفنون الحب وأنواعه من خلال أمثال الأُمم والشعوب فى الشرق والغرب، وكل بقاع العالم ..

والأمثال العالمية ـ عند البشر ـ هى أثمن تُراث يُعطى إطلالة ـ فى كل العصور ـ على غرائز وطبائع، وعادات وتقاليد أكثر الناس: قديمًا وحديثًا ..

obeikandl.com

والحب من أمتع الأحاديث التى يلُذ لأُذُن السامع سماعها .. ويطرب قلب العاشق بحلول الحُب فيه ..

وبين يديك ـ **عزيزى القارئ** ـ خلاصة أفكار القدامى والمعاصرين من الأمثال العالمية فى هذا الكائن الجميل الذى نعرفه فى حياتنا باسم «الحـب»..

سيد صديق عبد الفتاح

obeikandl.com

الأمثال

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

[إبراهيم: ٢٥]

المثل: حكمة سائرة، أو قول شائع على الشفاه ..

والمثل: خلاصة حكمة الشعوب واختبارها سواء ألخص حادثة شعبية، أم كان صدىً لمعتقد قديم، أم أوجز قاعدة اجتماعية أو أخلاقية، أم مثل نزعة أدبية أو فنية .

والمثل أيضًا فى جميع حالاته يكون شاهدًا حيًا، ووثيقة ثابتة للعادات والأخلاق الاجتماعية فى الشعب، وتأثراتها العميقة .

قال «**آرسموس**»: المثل قول مشهور يشير إلى قصة لطيفة ..

وقال «**سرفانتس**»: المثل زبدة اختبار طويلة مفرغة فى قالب صغير ..

وقال «**أرسطو**»: كأن الأمثال متخلفات حِكَم قديمة أدركها الخراب، فسلمت هى من بين تلك لمتانتها وجزالة ألفاظها..

وقال «**المبرِّد**»: المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر شبه به حال الثانى بالأول .. والأصل فيه التشبيه (أى هذه الحادثة تشبه تلك)..

وقال «**ابن السكيت**»: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه ..

وقال «**ابراهيم النظام**»: فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة ..

obeikandl.com

وقال «**ابن المقفع**»: إذا جُعل الكلام مثلًا، كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث ..

وقال «**الفرنسيون**»: الإنشاء هو الإنسان ..

وقال «**الإنجليز**»: يكون الرجل كما يتكلم ..

وقيل فى «**الإنجيل المقدس**»: من فضلة القلب يتكلم اللسان .. وهذا دليل واضح على أن الإنسان هو القلب وما يفيض به اللسان ..

❁ ❁ ❁

ومن أوائل من جمع الأمثال «**سليمان الحكيم بن داود**»، كتبها بالعبرانية فى القرن العاشر قبل الميلاد ..

- ويقال أيضًا: أنه فى القرن السابع قبل الميلاد أمر «**حزقيا**» ملك اليهودية الحكماء بوضع «**سفر الأمثال**» الملحق «**بالتوراة**»..
- **وفى عصر اليونان**: نبغ فيهم الفلاسفة فتكلموا فى المثل وآدابه وجمعوا فى **الأمثال** كُتبًا جمة ..
- وقد جمع «**أرسطو**» كتابًا فى **الأمثال** ..
- وقد جمع «**زنوبيوس**» فى القرن الثانى للميلاد ٥٢٢ – **مثلًا** ..
- **وفى عصر الرومان** اشتغل أدباؤهم **بالأمثال** ..
- وكان «**شيشرون**» يستشهد فى أقواله وكتاباته **بأمثال** اليونان ..
- **وفى القرن الخامس عشر** للميلاد ظهر «**ميخائيل ابوستوليوس**» فى مدينة القسطنطينية وجمع ـ ألفيْن ـ من **الأمثال** القديمة طبعت فى (**لندن**) سنة ـ ١٦٥٣م.

❁ ❁ ❁

الأمثال الدارجة

- ومعروف أن للعامة **أمثالًا** كثيرة متداولة هى نتيجة خبراتهم، ومرآة أخلاقهم وعاداتهم، وليس ذلك من خواص اللغة العربية، بل من خواص لغات المعمور..
- وفى المثل من التبصرة والذكرى ما فيه على حد قول الشاعر:

ما أنت إلا مثل سائر يعرِفِ الجاهل والخابـر

- وكان **للأمثال** الدارجة بين عرب الجاهلية شهرة بعيدة ونقلة سريعة، حتى ضُرب المثل فى سرعتها .. فقالوا: (**أسْيَر مِنْ مَثَل**) ..
- ولما ظَهر **الإسلام**، وأخذ اللغويون يجولون فى أحياء العرب ليجمعوا شعرهم ومآثرهم الأدبية، جعلوا **لأمثالهم** شأنًا عظيمًا ..
- وكان أول من أخذ بجمعها «**عبيد بن شريّة**» و«**صحار العبدى**» كانا فى عهد الخليفة «**معاوية بن أبى سفيان**»، ولكليهما كتاب فى **الأمثال** ..
- واشتهر بعدهما «**المفضل الضبى**» فى أوائل الدولة العباسية، وقد طبعت **أمثاله** فى «**الأستانة**» ثم تبعه «**أبو عبيد القاسم بن سلام**» وله كتاب «**الأمثال السائرة**»..
- ثم «**الأصمعى**» و«**أبو زيد**» و«**أبو عبيد النحوى**»..
- ثم «**هشام الكلبى**» صاحب كتاب (**أمثال الحمير**) ..
- ثم «**ابن الأعرابى**» وله تفسير **الأمثال** ..
- و«**ابن قتيبة**» مؤلف حكم **الأمثال** ..
- ثم «**العسكرى**» مؤلف جمهرة **الأمثال** ..
- حتى قام الميدانى «**شهاب الدين أحمد النيسابورى**» (٥٣٩هـ - ١١٤٥م) فوضع كتابه مجمع **الأمثال**، وضمنه نيفًا وستة آلاف مثل جمعها من أكثر من خمسين كتابًا، ورتبها على حروف المعجم..

obeikandi.com

- وأغلب الظن أن أكثر **أمثال** العرب مستعارة من أسفار **العهدين**: القديم والحديث .. أو أنهم أوردوها بمجرد نظرهم إلى الطبيعة ..
- ومن العرب اتصلت بالآداب الغربية **الأمثال والحِكَم** على اختلاف معانيها، وهى خلاصة ما وقف عليه العقل البشرى من اختبارات الدهور، فعبّر عنه تعبيرًا قليل الكلام، كثير المعانى، يسمعه السامع فيعيه صدره ويستحضره عند الحاجة إليه فى شؤون الحياة، سواءأكان فردًا من أفراد العامة أو أميرًا فى قومه..

أمثال العوام

- قد ظهر منها مجموعات إقليمية شتى، إلا إنها تختلف عند كل أُمة، وتتباين فى العصور بحسب ظروفها .. وهى عادة مستخرجة من أحوال المتمثلين بها، فبحسب ما هم عليه تكون **أمثالهم**[1]..
- وللمستشرقين ولع **بالأمثال** العامية، فإن المجموعة التى ظهرت «**لشرف الدين ابن أسد**» التى ضمنها ألف **مثل** من **الأمثال** العامية المصرية، قد تناولها «**بوخارت**» السائح الألمانى الشهير، وترجمها إلى لغته، ثم ترجمت إلى اللغة الإنجليزية[2]..
- و**الأمثال** من أهم ما تجب معرفته من آداب الشعوب، فهى مرآة تنعكس فيها أخلاقهم وعاداتهم، وشاهد عدل على حالة لغتهم ..

❁ ❁ ❁

- وسبب انتشار **الأمثال** فى الشرق: أن الشرقى أقدر من الغربى على تزويق الكلام، و**المثل** من نوع التزويق ..

---

(١) ولمن أراد الظفر بطرافة مثل هذه الأمثال العامية ودقة رموزها ـ أن يراجع مجموعتى (أمثال العوام) ـ فى لبنان ـ طبعة المطبعة الكاثوليكية فى بيروت سنة (١٩٢٩).

(٢) أول كتاب طبع فى إنجلترا وهو (حكم الفلاسفة) كان ترجمة لمصنف عربى رائج. (أربرى ـ المستشرقون البريطانيون).

- وأما من الناحية الدينية والفلسفية، فإن فلسفة الساميين ما تعدت **المثل** والاختبار..
- **والفلسفة اليونانية** نشأت حول **المثل**، ولكنها تخطته إلى التفكير المنظم المناقش المعلل..
- وأهل القُرى يستعملون **المثل** أكثر من أهل البادية ..

نجيب نجم كرم

❁ ❁ ❁

obeikandl.com